«إنَّ الإسلام بَدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بَدأ؛ فطوبى للغرباء، قيل: ومَن الغرباء؟ قال: النُّزَّاع مِن القبائل»

العدد ٤

مجلة النزاع

شعبان ١٤٤٥ هـ

كلمة شهرية

بين منهجين (١)

الاستشراق (٢)

الوسائل والأساليب

إنها سنن الله

طريق المصلحين

آفاق دعوية

ثغور الدعوة اليوم

علماء السلطان... عبيد الدرهم والدولار

التقويم الهجري في الداخل

مجلة شهرية تصدر عن سراج الطريق
www.seiraj.com

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

للنشر في المجلة

الرجاء مراعاة الشروط التالية:

١. الموافَقة في المعتقد المبسوط في كتاب الهداية.

٢. ألا يكون المقال منشورًا من قبل.

٣. تحرير عنوان المقال مع اسم الكاتب أو كنيته.

٤. الالتزام بالفصحى وقواعد اللغة، وخلو المقال من الأخطاء.

٥. ذكر المصادر والمراجع في ذات المقال وليس في الهامش.

٦. ألا يتجاوز المقال ٤ صفحات.

٧. إرسال المقال في النصف الأول من الشهر الهجري الجاري.

ترسَل المقالات عبر البوت أدناه في تيليجرام

Lighttway_bot

١٤٤٥ هـ

شعبان

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٢٩	٣٠	١	٢	٣	٤	٥
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩ ترائي				

www.seiraj.com

منهجين (١)

الهدى والضلال

محمد بن سعيد الأندلسي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين أما بعد، فقد قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٤]، قال أبو جعفر: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك، القائلين إنا وجدنا آباءنا على أمّة وإنا على آثارهم مقتدون: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾ أيها القوم من عند ربكم ﴿بِأَهْدَىٰ﴾ إلى طريق الحق، وأدلّ لكم على سبيل الرشاد ﴿مِمَّا وَجَدتُّمْ﴾ أنتم عليه آبائكم من الدين والملة. ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾، يقول: فقال ذلك لهم، فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين من قبلهم من الأمم المكذّبة رُسلها لأنبيائها: إنا بما أُرسلتم به يا أيها القوم كافرون، يعني: جاحدون منكرون» [الطبري ٢١/٥٨٧]، فإن الكثير من الجاهليين لا يريد سبيل الهدىٰ، ولا يقبل الحقّ ولا يبحث عنه، وحتى لو ظهر له جليًّا فلا يَرتضيه دينًا ولا يَشرح به صدرًا ولا يَرفع به رأسًا، وحالهم كما قال تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦].

إنَّ في بعض الأحيان لا يحتاج الداعية إلى إقامة الحجة وكشف الشبهة وبيان الدليل في مقام الدعوة إلى الحق؛ فإن الكثير من الجاهليين لا يتوقف إسلامه على الدليل والبيان والنور المبين، فإن ظهر الحق وانكشف انصاع إليه، بل كثير منهم لا ينتظر الدلالة على الهدىٰ ليُقْبِل عليه، وحالهم كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨]، فالعوائق أمام الهداية أكثرها علائقٌ وأهواء تمنع من القبول والانتماء، ومن أعظم هذه العلائق اتِّباع الآباء والشيوخ والسواد الأعظم، وهي الشبهة القرشيّة كما قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]، بل هي علّة الأمم الغابرة كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، وكان ردّهم للحقّ أول مرة خُوطبوا به قد أورثهم الزّيغ والضّلال والعماية والطغيان،

كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]، قال ابن عباس: «لمّا جحد المشركون ما أنزل الله لم تثبُتْ قلوبهم على شيء، ورُدَّت عن كلِّ أمر» [ابن جرير ٩/ ٤٩٠].

إن طريق الضلال لا يقف عند حدّ الكفر والجحود والإعراض، بل يبدأ بالتكذيب والرَّد، وينتهي بالقتال والصدّ؛ فالشيطان يوظف أولياءه في نصرة الباطل والجدال عنه بعد أن يجعلهم في زمرته وحزبه، ثم يغمسهم في الضلال وحرب الهدى وأهله، ليكونوا من جنده وأنصاره ويستعملهم في إطفاء نور الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]، فإن الباطل خندقٌ نهايته إلى جهنم، وفي طريقه الألم والأذى، ويلازمه الصبر على الدين الباطل، كما قال تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤]، وهذا مقتضى الصراع بين الهدى والضلال، وبين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن... واعلم أنك إن لم تصبر في دين الله ستصبر رغمًا عن أنفك في طاعة الشيطان، قال عمرو بن عثمان المكي: «قد وبَّخ الله التاركين للصبر عن دينهم بما أخبرنا عن الكفار: ﴿امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص: ٦]، فهذا توبيخٌ لمن ترك الصبر على دينه» [صفة الصفوة ١/ ٥٣١]، ففي أكثر الأحيان لا يكون اختيار طريق الضلالة للهروب من تكاليف الحقّ راحة للسالكين، بل فيه من التكاليف التي يفرضها الهوى والرياسة والشيطان كالتي يفرضها الحقّ على أتباعه بل أشدّ، قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، فطريق الهدى فيه تكاليف وتبعات، وطريق الباطل فيه تكاليف وتبعات، فكلٌّ في خندق يبذل وينصر ويقاتل، أو يخذل، ومن ينظر إلى سيرته صلى الله عليه وسلم سَيَرى أن المَواقع بين الفريقين كانت بالنفس والمال والجهد، وكانت الحرب دُوَل، وكما أن عثمان جهّز جيش العُسرة فقد جهّز أبو سفيان جيش أُحد كما روي عن مجاهد بن جبر في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾، إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، قال: «في نَفَقَة أبي سفيان على الكفار يوم أحد» [ابن جرير ١١/ ١٧٢]، فالبذل والألم والجهد مشترَك، والعاقبة للمتّقين كما قال تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾، فعن مقاتل بن حيّان: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ﴾، «يعني: أصحاب محمد، الحياة والرزق والشهادة والظَّفَر في الدنيا، ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾، يعني: المشركين» [ابن أبي حاتم ٤/ ١٠٥٨].

> ففي أكثر الأحيان لا يكون اختيار طريق الضلالة للهروب من تكاليف الحقّ راحة للسالكين، بل فيه من التكاليف التي يفرضها الهوى والرياسة والشيطان كالتي يفرضها الحقّ على أتباعه بل أشدّ...

إن كثيرًا من الناس يأبى اتّباع الحقّ؛ لأن الحقّ يسلبه الوجاهة والرّياسة، كما روي عن قتادة بن دِعامة قال: «قال الوليد بن المُغيرة: لو كان ما يقول محمد حقًّا أُنزل عَلَيَّ هذا القرآن، أو على عُروة بن مسعود الثَّقفي. فنزلت: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]»، ومنها حرص المرء على المال والشرف كما روي عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما ذئبان جائعان أُرسلا في غَنَمٍ أفسدَ لها من حِرص المرء على المال، والشرف لدينه» [أحمد ٦٢/٢٥]، ومنها تعظيم ملة الشيوخ والآباء وتقديسها كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وفي قصة موت أبو طالب: «فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلّمهم: هو على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول: لا إله إلا الله» [البخاري ٩٥/٢]، ومنها استحباب الحياة الدنيا ومتاعها كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، فهذه أصول العوائق التي تصدّ الناس عن سلوك سبيل الهدى، فلو زالت لكان للنفس حظّ من النّظر في الأدلة وتمحيصها، وهذا هو معنى التجرّد، أي طرح الترجيح بأصول المعوّقات التي سبق ذكرُها، فلو سَلِمَت الفِطَر لعَرَفَت الحقّ ولزمته؛ لأنها مهيَّأة لقبوله والإذعان له، وإذا انتكست الفِطَر بهذه المعوّقات وتلطّخت بالأدناس لم تنفعها الحجج والبراهين، كما لم تنفع الأقوام المكذّبة الآيات البيّنات والحجج والمعجزات، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١-١٠٢]، ولقد هوَّن الله على نبيّه تكذيب قومه له لما وقع في نفسه من ذلك، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣]، قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذه الآية: «لعلك من الحِرص على إيمانهم مُخرِجٌ نَفْسَك مِن جسدك. قال: ذلك البَخْعُ» [ابن جرير ٥٤٣/١٧]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]، قال يحيى بن سلّام: «﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾: على المشركين، ﴿حَسَرَاتٍ﴾: لا تحسَّر عليهم إذ لم يؤمنوا، كقوله: ﴿ولا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الشعراء: ٨٨، النحل: ١٢٧، النمل: ٧٠]، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾» [تفسيره ٧٧٨/٢].

وإن باب الهدى والضلال هو من ركن القضاء والقدر والمشيئة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣]، قال الآجرّي: «لا يَحْسُن بالمسلمين التنقير والبحث

عن القَدَر؛ لأن القدر سِرّ من سِرّ الله عزّ وجلّ» [الشريعة ٢/٧٠٢]، لذلك قال نوح لقومه: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤]، فلا تنفع موعظةٌ أو نصحٌ مع إرادة الله في خلقه؛ فأمرُه نافذ في خلقه بين الهدىٰ والضلال كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]، من هنا لا بدّ للمسلم أن يعلم أن الهدىٰ للحقّ هو من توفيق الله لعبده، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلّبها كيف يشاء، كما روي عن عبد الله بن عمرو: أنه سمع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصْبَعين مِن أصابع الرحمن عزّ وجلّ، كقلبٍ واحد، يُصَرِّفُ كيف يشاء، ثم قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: اللهم مصرِّف القلوب، اصْرِف قلوبنا إلىٰ طاعتك» [أحمد ٦/١٤٢]، فمن عَرَفَ ذلك وهُدِيَ تعلق قلبه بربه، وعظُم خوفه علىٰ نفسه من الضلال بعد الهدىٰ، وأكثر من قوله: «اللهم إني أعوذ بك من الحَوْر بعد الكَوْر» [الترمذي ٥/٤٩٨]، أي الرجوع من الإيمان إلىٰ الكفر، أو من الطاعة إلىٰ المعصية.

اللهم يا مثبّت القلوب ثبّت قلوبنا علىٰ دينك، وتوفّنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

النجاة زمن الفتن

قال حذيفة بن اليمان: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: **تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.

صحيح البخاري: ٧٠٨٤

الاستشراق
الوسائل والأساليب

إبراهيم بن ثابت السُّلَمي

بعد انتهاء عصر الحروب الصليبية المعلَنة التي كلفت الغرب أثمانًا باهظة في الأموال والأرواح، ورجوع الناس عن الإسلام ودخولهم في أديان الطواغيت والديمقراطية والوطنية أفواجًا، ولضمان عدم عودتهم إلى الإسلام كان لزامًا عليهم اتخاذ طرُق بديلة تكون أقل كلفة وأكثر نجاعة...

وإن معرفة وسائل وأساليب المستشرقين ورَثة الصليبيين خطوة مهمة للكشف عن خطرهم؛ لأن هذه الوسائل والأساليب التي استخدموها لحرب الإسلام جاءت بعد دراسة وبحث عميق ولم تكن وليدة اللحظة أو ارتجالية، والكشف عنها واستخراجها يتطلب تَتَبُّع كل ما صنَّفه المستشرقون عن الإسلام وأهله، ولكننا سنقف على أهمّها وأخطرها وما ظهر منها، ووالله إن ما أثار حيرتي ودهشتي أني كلمتُ أشخاصًا كانوا بالأمس القريب معنا وعلى عقيدتنا ثم أصبحوا متأثّرين بكتابات هؤلاء، ويردّدون شبهاتهم، وهذا من الأسباب التي دفعتني للكتابة عن هذا الموضوع، والله وليّ المؤمنين.

إن أبرز وأهمّ وسيلة وأخطرها هي التعليم الجامعي و«البحث العلمي»؛ لأنها تدلّ على التنظيم، وعلى أن الأمور قد استقرت لهم واستتبّت، وذلك من خلال فتح الأقسام الجامعية، وازداد عددها في الغرب وصارت بالآلاف خاصة بعدما تخلّص الأوروبيّون والأمريكيّون من مصطلح الاستشراق وصاروا يسمّون أنفسهم باحثين في العلوم الإنسانيّة أو متخصّصين في الدراسات الإقليمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ونحوها، وكلها من الأساليب الماكرة وتغيير جلد الأفعى كل فترة، وصارت تسمّى أقسام الدراسات الشرق أوسطية، والتي تُعنى بدراسة ما يسمى بـ«العالم العربي والإسلامي» من جميع الجوانب العَقدية واللغة والتاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع ونحوها من الدراسات الأدبية والنظرية على وجه الخصوص، بالإضافة إلى ما سبق فقد فتحت دول الغرب جامعات في هذه البلدان، ومن أبرزها الجامعة الأمريكية في القاهرة، وبيروت، وإسطنبول، وغيرها، والجامعة الفرنسية

وفروعها، وما الأكاديمية الإفريقية لإعداد القادة عنا ببعيد؛ فهي تختار طلابًا متميزين من مناطق نائية كل عام من قارة إفريقية، تتراوح أعمارهم ما بين الـ ١٥ و الـ ١٩ سنة ليصبحوا أدوات بأيدي معلميهم فيما بعد... والقائمة تطول.

ولقد جاء في بعض التقارير كتقرير «سكاربورغ» البريطاني [وسائل الاستشراق لناجي بن وقدان] أن الجهات التي تحتاج المتخرّجين من هذه الأقسام والمعاهد تبدأ من وزارات الخارجية والاستخبارات والتجارة والاقتصاد، وغيرها من الجهات كالإذاعة البريطانية، وغالبًا ما تطلب الحكومات من المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط تقديم نتائج بحوثهم واستشاراتهم لاتخاذ القرارات السياسية والمصيرية، فلا تكاد قاعات وزارات الخارجية الغربية ومجالس النوّاب تخلو من المستشرقين وهُم يُقدّمون عُصارة أفكارهم وتوجيهاتهم، وبناءً عليها توضَع الخطط المستقبليّة. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد نشر مجلس النوّاب الأمريكي عام ١٩٨٥م تقريرًا من ٤٤٢ صفحة [مدخل إلى الاستشراق لمازن مطبقاني] ضمّ العديد من الدراسات والمعلومات حول ما أطلق عليه في الغرب: «الأصولية الإسلامية»... وهذه الأقسام والمعاهد تستهدف حتى الطلاب العرب الذين جاؤوا في بعثات دراسية إما على حساب دوَلهم أو على حسابهم الخاص أو بمِنَح من الجامعات الغربيّة التي استهوتهم لأسباب منها السُّمعة العِلميّة وقلة التعقيدات المقصودة التي يواجهونها في دوَلهم، ولرغبة تلك الجامعات الإفادة من هؤلاء الطلاب في مجال البحث العلمي، إضافة إلى الهدف الأهمّ وهو التأثير في هذه الطبقة التي من المتوَقع أن تعتلي سُدّة الحُكم عند رجوعها إلى بلادها كما حصل مع حكام ووزراء ومسؤولي أغلب الدول العربية، وما هؤلاء إلا عملاء وصنيعة أسيادهم ومدربيهم تجدهم تأثروا بأفكار وثقافة من علّمهم سنين.

حتى في بحوث الطلبة العرب، فإن الأستاذ المشرف عليه يُسهِم بشكل مباشر في اختيار الموضوع وتوجيه الطالب للاهتمام بقضايا بعَينها قصدًا، ومن الأمثلة توجيه بعض الطلاب لاختيار كتب الأغاني لتكون مصدرًا لدراسة التاريخ أو المجتمع الإسلامي!! وهو أمرٌ خطيرٌ للغاية؛ فكيف يكون كتاب مُجون مصدرًا لدراسة تاريخ أعظم أمّة على وجه الأرض؟! ومن هذه الجامعات والأقسام تَصدر الكتب والمجلات وتُطبع، وتُعقد فيها الندوات والمؤتمرات، مع التأكيد على أن هذه الندوات والمؤتمرات مَحليّة كانت أو إقليميّة أو دوليّة وسيلة من وسائل الصّلة بين المستشرقين للتخطيط والنقاشات، وعبارة عن مكان لتقديم البحوث والدراسات، ولم تكن للتسلية والحصول على الامتيازات... وهذه الكتب والأبحاث المنشورة، دائمًا ما تكون مشحونة بالأكاذيب والشبهات حول الإسلام، منها كتب المستشرق اليهودي «أجناتس تسيهر» في المجال العَقدي، وكتاب «دنكان ماكدونالد»: تطور العقيدة الإسلامية، الذي صار يُدَرَّس في بعض أقسام «الدراسات الإسلامية»!! وقد عَدّ بعض الأساتذة المتأثّرين بالاستشراق كتاب «بروكلمان»: تاريخ الشعوب الإسلامية، من المراجع الأساسية في دراسة التاريخ الإسلامي !! وها

نحن اليوم نعاني من الآثار السيئة التي تركتْها هذه الكتب الطاعنة في الكتاب والسنة؛ حيث إنك لا تجد بين الناس إلا مشركًا أو ملحدًا أو سابًّا للسلف أو ناكرًا للسنة أو منكرًا لتاريخ أجداده الأبطال...

ولقد ظهرت في القرن العشرين بعض الكتابات عن الإسلام، تظاهرَ أصحابها بأنهم تجاوزوا التعصّب والحقد الذي كان عند أسلافهم على الإسلام، ومنها كتب «توماس آرنولد»، وقد يكون كَتب بعض العبارات والجُمل المادحة للإسلام، ولكنه في حقيقة الأمر دسٌّ للسّم في العسل، فلا تغترّوا بها... وبعضهم يُظهر أنه خادم للعلم والإسلام، ويوافِق بأن القرآن هو مصدر إصلاحي للبشر، ولكن ليس بدين سماوي!! ويقوم بترجمة القرآن الكريم ترجمة فاسدة جدًّا، وقبل نشره يكتبون على ظهر الغلاف: «قرآن محمد»؛ ليوصلوا فكرة مفادها أنه من صُنع رسول الله صلى الله عليه وسلم... وأما عن دُور النشر وطباعة الكتب، فالجامعات الغربية لها دُور خاصة بها، فبعضها تطبع مئات العناوين كل عام حول القضايا المختلفة لما يسمّى «العالم العربي والإسلامي»، وهذا يدفعنا -ولو بمجهودات فردية- إلى طبع ونشر الكتب -ككتاب الهداية ورسالة تحفة الأطفال- على أوسع نطاق نستطيعه؛ فإنها من الحملات المضادة، وهي نافعة في إيصال الإسلام الصحيح لأكبر عدد من الناس.

ولا يخفى على أحد دَور الإعلام في الحرب -الفكرية أو العسكرية- الدائرة، وقد أدرك الساسة الغربيون أهمية هذه الوسيلة، فوَجّهوا من خلالها أفكار العالم الغربي قبل العربي لما تريد الصهيونية العالمية ومن يسير في فلكها، فاشتروا المجلات والصحف وصارت لهم اليد الطولى في النشر من خلالها، وفتحوا القنوات والإذاعات الموجّهة كإذاعة مونتي كارلو وقناة فرانس ٢٤ وبي بي سي، وكلها ناطقة بالعربية.

> وهذا يدفعنا -ولو بمجهودات فردية- إلى طبع ونشر الكتب -ككتاب الهداية ورسالة تحفة الأطفال- على أوسع نطاق نستطيعه؛ فإنها من الحملات المضادة...

ومن أساليب المستشرقين الماكرة، بعثُ الخلافات القديمة التي حدثت بين المسلمين وإحياء الشُّبه المدفونة التي مضى عليها أكثر من ١٢ قرنًا ولا فائدة من ذكرها، فإذا بأولئك يحيونها من جديد، ويعقدون حولها المناظرات، ويُسقطون جبالًا في الحديث والسنة، واستعانوا في هذا كله بمنافقين من بني جلدتنا ويتكلمون لغتنا... ونبشوا التاريخ وأتَوا بأحداثٍ حصلت بين الدولتين الأموية والعباسية، وهوَّلوا من شأن تلك الخلافات والقتال الذي حصل، وتناسَوا ما حصل خلال «الثورة الفرنسية» من تقتيل وتنكيل وتهجير، فقد قُتل نحو مليوني فرنسي من أجل ما يسمّونه التحرر من الاضطهاد [كتاب كلفة الثورة الفرنسية]، وهو عدد مَهُول مقارنة بعدد سكان فرنسا آنذاك -٢٧ مليون نسمة- والوسائل المستخدَمة في الحرب، أي ما يزيد على عدد ضحايا فرنسا خلال الحربين العالميتين.

ومن أساليبهم التي آتت أُكلها، دعوتهم إلى تحريم الجهاد بحجة

أنه تخلُّف ووحشية، حتى أصبحت كلمة الجهاد وكأنها وصْمة عار في تاريخنا، وتناسوا ما فعلَته محاكم التفتيش بالموريسكيين أيام الأندلس، وكيف قتلوا أبناء ونساء دول بأكملها في تاريخهم الحديث وأزالوها من الوجود ولم تأخذهم بهم رأفة الإنسانية التي يدّعونها كذبًا وزورًا... وغرسوا مكان الجهاد القتال لأجل الوطن ولأجل الطاغوت ولأجل حفنة من التراب وقطعة من القماش، بعد أن شجّعوا نموّ القوميّات المَحليّة والعِرقيّة ونحوها للقضاء على «الوحدة الإسلامية»، وقد نقلتُ أقوال أحد زعمائهم في المقال السابق... وانطلاقًا من هذا، فإنهم يقضون على أي حركة لها نفَس إسلامي، ويُسقطون أي داعية خارج فلَكهم، ويشجّعون إنشاء ونموّ الحركات الهدّامة والفِرق الضالّة كالنّظامية -مُنكري السنة- والرافضة، كما احتضنت فرنسا الخميني وثورته حتى عاد منتصرًا إلى بلده على متن طائرة فرنسية، وما من طائفة تدعو إلى محارَبة الإسلام إلا وتجد لها المساعدة المادية والمعنوية عندهم.

كذلك قام الغرب بصرف هِمم أبناء «العالمَين العربي والإسلامي» إلى الاتجاهات الأدبية والنظرية التي لا فائدة منها، وتحويل أنظارهم عن العلوم التجريبية؛ لإبعادهم عن أسباب التقدّم العلمي، حيث سيطر الغرب على نُظم التعليم في هذه الدول وصاروا يوجهونها كما يريدون، فأخرجت مدارسُ الكفر أجيالًا تسبّ الله تعالى ودينه ونبيه صلى الله عليه وسلم، لا علاقة لها بأسلافها، أجيالٌ لا تؤمن إلا بما هو ماديّ ومحسوس، وضعوا لها برامج تخالِف في كثير منها الشرع المُنزَّل، حتى بعض العلوم التجريبية كالفيزياء وبعض ما يُصطلح عليه العلوم الطبيعية لم تَسلم من المخالفات الشرعية... وبهذا أبعَدوا الإسلام عن الحياة العامة تعليمًا وتطبيقًا، واستبعَدوا تدريس تاريخ المسلمين الحافل بالأمجاد، ووضعوا مكانه تاريخ السّفّاحين الغربيّين وصوّروهم على أنهم أبطال أحَلّوا السلام في الأرض... وقاموا بإبعاد العربية الفصحى واستبدالها بالإنجليزية والفرنسية، واعتبارها اللغة الرسمية في الدراسة والمعامَلات إلى جانب اللهجات العامية، والسَّير على خطى الأتراك في تغيير الحروف العربية بالحروف اللاتينية في الكتابة والتراسل، وهكذا يقضون على اللغة العربية التي هي الطريق إلى فهم الكتاب والسنة، وأقنَعوا أهلها أنها لغة لا تُسايِر التطور، وقد أغفَلوا أن العربية كانت لغة العِلم في جميع بلاد أوروبا زمنًا طويلًا رغم إنكارهم -انظر المقال السابق-، وحدَّدوا النَّسل وحاربوه، وأفسَدوا المرأة عماد الأسرة وتفككت المجتمعات بعدها.

ومن الوسائل المهمّة، إنشاء السجون بعدد كبير في الدول المستهدَفة، ثم يتّبعون أسلوب غسيل الأدمغة بتوجيه أفكار شريحة واسعة من المجتمعات -إذا قلنا أن كل مجتمع دخل نصفه السجون-، فقد حدثني أحد السجّانين ممن لديهم اطّلاع، أن بعض الخبراء المختصّين تحت مظلة «الأمم المتحدة» لهم مكتب في ذلك البلد مهمته الإشراف على البرنامج الإعلامي الذي يُبث على السجناء يوميًّا، وكلها مسلسلات هابطة وخليعة وبرامج تزرع أفكارًا هدّامة... ومن مَرَّ على الأسْر يفهم خطر ما أقول... وما خفي أعظم.

يتبع...

الشهر الهجري الثامن

شعبان

...وما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته في شهر أكثر منه صيامًا في شعبان

عائشة رضي الله عنها

قال رسول الله ﷺ:
«...شعبان شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين...»

لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم

أبو هريرة رضي الله عنه

صيام شعبان أفضل من صيام الأشهر الحُرم؛ لأنه صيام نفل معلق بفرض وهو رمضان، كما قرر أهل العلم أن السنن الرواتب أفضل من قيام الليل

شهر القُرَّاء

فقد كان السلف يغلقون حوانيتهم ويتفرغون فيه لقراءة كتاب الله باجتهاد

شهر شعبان

لتشعب القبائل في الجاهلية فيه للحرب وطلب الماء وقيل لوقوعه بين رجب ورمضان

شهر السقي

الزرع والغرس في رجب والسقي في شعبان وحصاد الزرع في شهر رمضان

أكثروا من قراءة القرآن والصيام وفضائل الأعمال استعدادًا لرمضان

لا يصح أي شيء مما ورد في تخصيص ليلة النصف من شعبان بشيء من العبادات، وكل ذلك من البدع

السراج
www.seiraj.com

أرض الوغى

كلمات وأداء

أبو خالد الشامي

أَرْضَ الْوَغىٰ أَيْنَ رِحَالِكِ أَخْبِرِي *** قَلْبُ يَدُقُّ في شِعَابِكِ يَكْتَوِي
أَيْنَ الطَّرِيقُ لِسَالِكٍ مُتَلَهِّفٍ *** أَيْنَ السَّبِيلُ لِمُقْبِلٍ مُتَشَوِّفِ
أَيْنَ جُمُوعُ الصَّادِقِينَ فِي الْوَرَىٰ *** أَيْنَ ثُغُورُ جَمْعِنَا أُسْدُ الشَّرَىٰ
دَرْبُ الْجِهَادِ عِزَّةٌ يَا قَاصِدَا *** بِهِ لِلْجِنَانِ في الْأَعَالي مَقَاعِدَا
دَرْبُ الْقُـ ـودِ ذِ ـ ـةٌ وَمَهَا ـ ـةٌ *** بَيْنَ الطُّغَاةِ وَجُنْدِهِمْ وَحُثَالَةٌ
مَنْ كَانَ لَيْسَ لِنَفْسِهِ مُتَحَدِّثًا *** بِالْغَزْوِ مَاتَ لِلنِّفَاقِ مُعَانِقَا
أَرْضَ الْوَغىٰ قُرْبًا فَإِنَّ مَقَامَنَا *** بَيْنَ الْعُلُوجِ خَانِقٌ أَرْوَاحَنَا
فَالنَّفْسُ تَشْدُو لِلصُّفُوفِ مُلَاقِيًا *** يَا سَعْدَ مَنْ رَقِيَ الشَّهَادَةَ مُفْضِيَا
إِنَّ الْمَقَامَ فِي دَارِهِمْ مُتَبَلِّدَا *** فِيهِ الضَّيَاعُ مَعَ السُّكُونِ أَوِ الْفِدَا

اللـه سُنن إنّهـا

أبو خالد الشامي

من قـرأ وأبحـر في كتاب الله تعالى لا بدّ أنه قد مـرّت معه أخبـار وأحـوال الأمـم السـابقة، التـي قصّهـا علينـا الله سبحانه وتعالى حتى تكون لنا عبرة وعِظة، وبينما أنـت تُبحِر تجد معيّة الله لعبـاده المؤمنين وتأييده لهـم بالمعجـزات والخـوارق، وتنبهـر بالبطولات والعقائد الراسخة لدى أولئك المؤمنين الذين غالبًا ما يكونـون قلة مستضعَفة بيـن كثرة كـافرة، وفـي المقابِـل أيضًـا، أنـاسٌ وأقوامٌ قد مقتَهم الله وكره انبعاثهم، حاربوا دينه بشتى الوسائل، وقَتلوا الأنبيـاء والمصلحيـن، وأشـاعوا الفواحش والمنكرات بيـن الناس، ودعَوا إلى الشرك وحسَّنوه، ونقضوا عهود الله واحدًا تلو الآخر، إلـى أن مسخهـم الله قـرَدة وخنـازير لشدة غيّهم وإفسادهم في الأرض، وليجعلهم عبرَة لمن خلفهم... ثم تجد في رحلتك وأنت تقرأ القرآن أن الله سبحانه وتعالى تـارة يُمَثّل لنا العزّة برجالٍ قد خصّهم من بين أقوامهم المنتكسة فطرهم، وتارة يصوّر لنا أسمى معاني الصبر على الـبلاء بأيوب عليه الـسلام، وتارة يجسّد لنا أوضح معاني الولاء والبراء في الدين بإبراهيم عليه السلام ومن معه ويجعلهم قدوة لكل المسلمين بين أقوامهم المشركين.

إن سنن الله تعالى موجودة في كل عصر من العصور إلى قيام الساعة؛ حتى ينقّي الله صفـوف المؤمنين ويكفّر سيئاتهم، ويهلك الكافرين ويسـتأصـل شـوكـتـهـم، ويفضح المنافقين ويعجّل بعقوبتهم... أخي المسلـم، أختـي المسلمـة: ينبغي علينا التيقّن بصحة الطريق ومعرفة ما فيه من البلايا والنوازل... الطريق الذي اخترنا المضـي فيه قُدمًا بعد التدبر وإعمـان النظر في كتـاب الله والاطّلاع على ما جرى للأنبياء من قِبَل أقوامهم بل ومن أناس قريبين منهم نَسَبًا؛ بعدما أظهروا المفاصَلة والتكفير لهم. لقد كَذّبَت الأقوام أنبياءها، وتطاولت عليهم بالقول الشنيع والاتّهام الباطل، وعمدت إلى الـطـعـن بهـم وبـأعـراضـهـم، ووصـفـتـهـم بـالـجـنـون والـشـذوذ والمروق عن دين الآباء والأجداد، وأغـرَت بهـم السفهـاء فرمـوهم بالحجـارة، وحـذّرت النـاس مـن الاستماع لهم، بل وتعدّى ذلك كله إلى القتل والطرد من الديار... قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُـرُورًا وَلَـوْ شَـاءَ رَبُّـكَ مَا فَعَلُوهُ فَـذَرْهُـمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وعـن سعد بـن أبي وقـاص رضي الله عنه: «قلتُ: يا رسول الله أيّ الناس أشدّ بلاءً؟ قال: الأنبياء ثم الأمثلُ فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينـه، فـإن كـان دينه صُلبًا اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رِقّة ابتلاه الله على حسب دينه، فما يَبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» [الترغيب والترهيب ٤/٢٢١].

لقد كان الحق وأهله في كل زمان منبوذين، وكانوا مصدر إزعاج وقلق متكرر ودائم لدى المنحرفين، وما ضرّهم ذلك وما أقعدهم عن المسير؛ فالغاية التي يطمحون إليها أعظم مما يعترضهم من الهمّ النفسي والأذى الجسدي على جنبات الطريق، وما كانت الدعوات الإصلاحية يومًا من الأيام تحظى بقبول واسع وتأييد من «الجماهير» وخاصة في بداياتها؛ فالتّنكب عن اتّباع أثر الآباء مذموم لديهم، والخروج عن رأي الأكابر عيبٌ ومنقَصة، وتركُ الشهوات المحرّمة ثقيل على نفوسهم المريضة.

لن يتركوك وقد خرجتَ من دينهم، وتركتَ جاهليّتهم، وسفّهت عقولهم، ودَعَوْتَهم للتجرّد وإعادة النّظَر في ما هُم عليه، بل ستكون أنت المخطئ في نظرهم وهُم على الحقّ والهدى؛ فقد أتَيْتَ بدين لم يعرفوه من ذي قبل، دين لم ينشؤوا عليه، دين مغاير لما ورثوه عن الأجداد، دين مصادم لدنياهم...

قال تعالى حاكيًا لنا عن قوم لوط: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٨٢]، فتأمل كيف قُلبت الموازين لديهم وانتكست فِطرهم أن صار الطهر مستقبحًا وفِعله مستهجَنًا! ثم ما لبثوا حتى أتاهم عذاب ربهم: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢]، وها هم قوم لوط قد عادوا اليوم بصور أقذر مما كانت في أسلافهم، وأقبح من أن تُذكر في هذا المقام، ووالله نخشى أن يصيبنا عموم البلاء إن حلّ ونحن بين ظهرانيهم.

لعلنا نعيش اليوم في أحلك العصور التي مرّت على الإسلام منذ قيام البشريّة على هذه الأرض؛ فقد فشت صنوف جديدة من الشرك لو عُرضت على جاهلي الأمس لاستشنعوها واستنكروها! واعتلت شياطين الإنس المنابر كما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «إن في البحر شياطين مسجونة، أوثقها سليمان، يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنًا» [مسلم ٧]، وتصدّر الجهّال للفُتيا والتكلم في أمور الدين، وصار الدين غريبًا والمسلم طريدًا وحيدًا.

لقد فسد علماء هذه الأمة وعبّدوا العوام للطواغيت، واندثرت معاني الولاء والبراء، وصارت لا إله إلا الله تقال باللسان ولا تخالط بشاشتها القلوب، وغدت العبادات جوفاء لا استحضار للخشوع فيها، وأصبحت الأذكار مجرّد عبارات جرت على الألسن تُردّد من غير فهم ولا استيعاب لمدلولاتها.

لكن برغم هذا الواقع المرير، لا شكّ ولا ريب أن للإسلام كرّة طال الزمان أو قصر، فقد شارفت شمس الضلال على المغيب، ونحن إن لم نعِش عودة الإسلام، فنرجو أن يكون لأبنائنا من ذلك نصيب، وإن ما يجب علينا اليوم هو العمل وتهيئة الأسباب، عسى الله أن يفتح علينا ويرزقنا شرف إعادة تحكيم دينه في هذه الأرض. نسأله سبحانه أن يمَكّن لنا في الأرض وأن يستعملنا ولا يستبدلنا، وأن يهدي أقوامنا إلى صحيح الإسلام، وأن يقصم ظهر من أراد بهذه الدعوة وبأهلها السوء، وأن يشفي صدورنا ويرفع الكربات والهموم والأكدار عنها، ويفكّ أسر أسرانا، ويشف مرضانا، ويرحم موتانا، ويصبّرنا على حمل أعباء دينه وتبليغه... اللهم ارحم ضعفنا واجبر كسرنا وآمن روعنا.

والحمد لله رب العالمين.

آفاقٌ دعوية

البتروني

أحببت أن أذكّـر نـفسي وإخـوتي وأخــواتي، وأن أشـحـذ الهـمـم في سطورٍ، عسى الله أن ينفع بها.

إنَّ حَمْلَ أعباء هذه الدعوة وهي في مهدها هو في حقيقة الأمـر مُعَدٌّ لأهل الصِّدق والسَّبَق؛ فـلا مقـابِل مـاديٍّ أو مـنـصبٍ دنـيـويٍّ أو أيٍّ من حظوظ النَّـفْس يحظى به المسلم العامل اليوم، فهو: (١) لا يتسَلَّم راتبًا شهريًّا لقاء عمله الدعوي، بل على العكس؛ مطلوبٌ منه المساهمة في إنعاش بيت مال المسلمين حاله حال جميع إخوانه، (٢) ولا يُعَيَّنُ أميرًا على ديوانٍ أو مسؤولًا عن قطاعٍ أو مديرًا لوزارةٍ؛ فكلّ تلك المناصب غير موجودة ابتداءً في واقـع جماعة المسلمين اليوم، (٣) ولا يُذكر اسمه بتاتًا في ما تُصْدِره منابر الدعوة، ولا يُنْسَب أيٌّ من أعماله إليه، فجميعها يُنْشَرُ باسم الجماعة -ورأسـهـا الشيخ حفظه الله- وعبْـرَ معرّفات وكنًى وهمية، فالمسلم العامل في حقيقة أمره -بالمعايير الدنيوية- خاسرٌ!! يَبْذُل وقته وماله وراحته بالمجّان، لا ينتظر الثناء والإطراء من هذا أو ذاك، يعمل بصمتٍ وفي خفاءٍ، يخاف على نيّته من التقلب، غايته رضا الله: الجنة في الآخـرة، وتوفيقه: التمكين في الدنيا.

مـن أغـلـق عـلـى نفسه بـاب بيته -ونحـن في سَعة مقارنة بما يكون عليه الحال وقت الصِّدَام والقتال مع الكفّار- ولم يُـقَـدِّم شيئًا لهذا الدين، هذا يُشْفَق عليه ويُرجى من الله أن يعيده لرشده ويلهمه صوابه؛ فمـن ذاق لـذة العمل لـهذا الديـن والتقديـم فـي سبيل الله جنبًا إلـى جنبٍ مع إخوته، يعلم أنها لا تقارَن بغيرها من اللذائذ. من أعمى عينيه وأَصَمَّ أذنيه عن واقع المسلمين اليوم، ولم يُحَرِّك ذلك شيئًا في نفسه فيعمـل جـاهدًا في صنـاعة التغييـر، ولم يتكفّل عناء تعكير صفو حياته بحمل هذا الهمّ والحمل الثقيل، ولم يتفقد أحوال إخوانه وأخواته فيجود بما لديه من مال، ولم يَدْعُ أحدًا من المشركين قطُّ للإسلام، ولم يأمر بمعروفٍ ويـنـهَ عـن منكرٍ؛ فـأي ديـنٍ يَـدَّعي هذا المسكين، وأي ولاءٍ يحـمـل؟! وأي نصرٍ وتمكين يرجو بِتَمَنِّيه على الله الأماني؟! أم أننا نريد دولةً جاهزة على طبقٍ من ذهـبٍ نهاجر إليها فحسب، نحصد ما زرعه غيرنا؟

هناك مفهومٌ مغلوطٌ دخيلٌ سائدٌ في أوسـاط الـمسـلـمين، أنهـم لا يملكون سوى الدعاء. وأنـا أقول إنه لا يُتَصَوَّر وجود مثل هذا العجز المُقْذِع إلا في النوادر من الناس؛ فغالبية البشر أصحّاء -بأعضائهم وحواسّهم-، فمتى ما ملك الإنسان هذا، كيف يزعم أن الدعاء غاية ما يملك؟ ومِنَّا من منَّ الله عليه بالمالِ والمتاعِ والوَلَد، وآخرُ فَتَحَ الله عليه بعلمٍ دينيٍّ أو دنيويٍّ، وثالثٌ مرتبطٌ بشبكة علاقـاتٍ متينةٍ ومعـارفٍ وصِلاتٍ، وهكذا دواليْك. فلا نُغْفِل العمل ونكتفي بـالـدعـاء، فنحن مطالبون بكليهما، فكلٌّ يراجع نفسه ويعيد النظر في إمكانياته وصِحَّة

أعذاره ويتعاهد النَّشَاط والتقديم مع إخوانه؛ فالمتطلبات والأعباء اليوم كثيرة، وغدًا أضعاف أضعافها على الأرض، وإن الخير في القليل الدائم كما روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أَحَبُّ الأعمال إلى الله تعالى أَدْوَمُها، وإن قَلَّ» [مسلم ٧٨٣].

وإن الناظر في أحوال المشركين ليرى العجب؛ فكم من «رموز الحرية» التي تُسَوَّق لنا ممن باع دنياه في سبيل قضيته، ولم يتنازل عن ثوابت ومبادئه، وهاجر إلى مواطن القتال، وأمضى عقودًا في السجون والمعتقلات دفاعًا عن باطلٍ يؤمن به، ومنهم من قُتِل على ذلك ولم ينثني. فهل رضينا أن يكون بذلُنا أدنى من بذل أولئك المشركين؟ أمازلنا نتعذر بالأَمْنِيَّات وسطوة الطواغيت؟ أم نتعذر بضيق الوقت وكثرة أعباء الحياة؟ أم بالانشغال في العمل ومع الأهل؟ أم نتعذر بقلة ذات اليد؟ أمازلنا نتعذر بـ«لا أعرف» و«لا أفهم في هذه الأشياء» و«ليس من شأني»؟ أم بـ«ليس هذا الوقت المناسب»؟ إلى متى؟ لسان حال الواحد منّا: «نَفْسِي نَفْسِي»، إلا من رَحِمَ الله وهُم قليل. أتظن أن من يعمل لدين الله ليس لديه أهلٌ ووظيفةٌ ومشاغلُ ولا يعتريه ما يعتري البشر من مشاكل وأحزان وضوائق مالية ومتابعات أمنيّة؟ أبدًا، بل كل ما في الأمر أنه ضحّى بشيء ما، سواءً بوقته مع أهله أو ساعات عمله الوظيفي أو غير ذلك، إلى أن وصل به الحال أنه بات يقدّم دينه على دنياه حال التعارض بينهما.

لا تنتظر من أحدٍ شيئًا قَطّ، كن أنت صانع التغيير، كن المحرّك والناصح لإخوانك، بادر بنفسك قبل غيرك؛ فلا مجال اليوم للجلوس بدون تقديم أي شيء لجماعة المسلمين. أأنت بحاجة إلى من يستنهضك للعمل ويكلفك بالمهام و«يطعمك بالملعقة»؟ ألا ينبغي أن تكون مُحَفَّزًا داخليًّا لنصرة دينك والإعداد لآخرتك؟ أم أن القضية هانت لديك، ورَضَخْتَ للواقع؟

إن الفتور والكسل آفتان تستفحلان في الشخص إن لم يكافحهما؛ فالإنسان بطبعه يبحث عن الطمأنينة والراحة والنعيم والاستقرار، وكل ما يهدد هذه الأربع تجده ينفر منه ويَفِرّ. وليس معنى هذا أن يجهد الإنسان بدنه ويُحَمّل نفسه ما لا تطيق، فالراحة وتجديد النشاط يحتاجها جميع البشر، وأخذ المسائل بِتَرَوٍّ والتريث والدقة في العمل كلها أمور مطلوبة، وكذلك واجبٌ عليه إعطاء كل ذي حقٍ حقّه كما في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا عبدَ الله، ألم أُخْبَر أنكَ تصوم النَّهار وتقوم اللَّيل؟ قلتُ: بلى يا رسولَ الله، قال: فلا تفعل، صُمْ وأَفْطِرْ، وقُمْ ونَمْ؛ فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لِعَيْنِك عليك حقًّا، وإن لِزَوْجِك عليك حقًّا» [البخاري ٥١٩٩].

ما يميّز المسلم عن غيره من البشر أنه يرى الدنيا بوابة عبورٍ للآخرة؛ فهي ليست دار ركونٍ وبقاء، بل دار عملٍ وعبادة وتعب، وهي كما قال صلى الله عليه وسلم: «الدُّنْيا سِجْنُ المؤمن، وجَنَّة الكافر» [مسلم ٢٩٥٦]، وما يُنَال ما عند الله بالراحة، فلم نُخْلَق لهذا، بل كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وبالضرورة، فإن نُصرة دينه جلّ وعلا داخلة في ذلك، ومتى ما حقّقنا الشرط المذكور في الآية السادسة من سورة محمد: ﴿يَا أَيُّهَا

﴿الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ﴾، تَحَقَّقَ جواب الشرط: ﴿يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، وبَعْدَ تحقُّق الجواب أيضًا: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠]... فيا ترىٰ، ما مدىٰ قربنا -أو بعدنا- من تحقيق هذا النصر؟

إن الدعوة ليست مختزَلة في أشخاص، هي ليست مجرّد وظيفة موكولة إلىٰ العلماء وطلبة العلم، هذه نظرة قاصرة، بل مفهوم الدعوة أعمّ من ذلك بحيث يقوم عليها جميع المسلمين رجالًا ونساءً، شيوخًا وشبّانًا، كلٌّ بحسب ما يبرع به ويستطيع تقديمه. فالأمر ليس محصورًا بالجانب الشرعي كما يظن البعض، وإنما الجَمْعُ بينه وبين المجالات الدنيوية، فمن غير المعقول قيامُ دولةٍ في هذا الزمان علىٰ وجه الخصوص من غير حيازتها لكمٍّ لا بأس به من العلوم الدنيوية، فكما أننا نُرَغِّبُ في طلب العلم الشرعي، كذلك ينبغي عدم إغفال الجانب الدنيوي، فليس كلٌّ لديه قابلية الطلب الشرعي؛ من صبرٍ وقوة حفظٍ وتفرُّغٍ وما إلىٰ ذلك. فنحن اليوم بحاجة إلىٰ من يعمل في مجالات متعددة، وأذكر طرفًا يسيرًا منها: تنقيح وتنسيق المطبوعات، وتحرير المقاطع المرئية، وهندسة الصوتيات، والتصميم الجرافيكي، والبرمجة، وأمن المعلومات، والتسويق، وإدارة الأعمال، بالإضافة لمن يتقن العربية ويجيد اللّغات الأجنبية، وهكذا كلٌّ يلزم ثغرًا. وقد تبدو هذه المجالات بسيطة في نظر البعض مقارَنة بما ينتظرنا في الغد علىٰ الأرض، لكنها جهادٌ وإعدادٌ، وتدريب علىٰ نطاق مصغّر إلىٰ أن يحين ذلك الوقت... والكادر المتوفر اليوم لا يغطي الحاجة؛ فالنقص ليس في العلوم الشرعية وحسب -أي أننا لسنا نعاني فقط من قلة العلماء وطلبة العلم- بل يندر وجود إخوةٍ من ذوي الاختصاص في العلوم الدنيوية -الآنف ذكرها-، لذلك كلُّ فردٍ في الجماعة كان هذا حاله فهو كنزٌ لها -كما هي كنزٌ له-، فعلىٰ من كانت هذه حاله أن يكون علىٰ قدرٍ عالٍ من المسؤولية؛ فإن تَرَكَ موقعه وتكليفاته فليس هناك من ينوب عنه، وإن مَرِضَ تعطل العمل، وإن انشغل في دنياه تأخر العمل، وإن سُجِنَ أو مات أو انتكس ضُرِبَت الدعوة من ذاك الجانب، فلذلك عليه أن يعمل علىٰ نشر العلم الذي لديه وإعداد إخوانه -ممن يراهم أهلًا لهذا ويرىٰ منهم إقبالًا ورغبة في التعلم-. ولا بد له من التضحية في هذا الوقت الحسّاس، واحتساب الأجر عند الله، وقد يرىٰ ثمرة عمله في المستقبل القريب -أو البعيد-، وقد لا يراها أبدًا في الدنيا... لكنه مطالَب باستفراغ ما في الوُسع، أمّا النتائج فـ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. واعلم أن حاجتك للجماعة أشد من حاجتها إليك، وإن نكصت علىٰ عقبيك: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

فإن عرفت الحال، فلا يمكن للشيخ أن يقوم بجميع تلك المهام بمفرده، وهذا حال جميع الدعوات علىٰ مرّ العصور، وأكبر مثال دعوته صلىٰ الله عليه وسلم، فقد حَمَلَها جبالُ الصحابة والصحابيّات علىٰ عواتقهم وتواعدوه بالنُّصرة؛ فهذا عثمانُ في الإنفاق وتجهيز الجيوش، وذاك خالدٌ سيفٌ علىٰ رقاب المشركين، وذاك ابن عباسٍ حبْر الأمّة، وتلك أم المؤمنين عائشة أفقه الصحابيات، والقائمة تطول، رضي الله عنهم أجمعين.

إن أبسط ما يمكننا فعله شكرًا لله علىٰ هدايته لنا أن ننشر هذا العلم وننصر هذه الدعوة بكل ما أوتينا، فإن لم يكن ثَـمَّ ثغرٌ للقتال اليوم، فالمطلوب منا بسيطٌ إذا ما قورن بالقتال، فكيف نرجو الثبات ونتوق للجهاد ونحن نتكاسل عن يسير التقديم؟! لسنا بحاجة «فورات النشاط» تلك التي ما تلبث أن تخمد ويعقبها الكسل، بل العمل المنتظم الدؤوب حتىٰ لا تتوقف العجلة عن الحركة، وحتىٰ نُسَلِّم الراية جيلًا بعد جيل، فهذه الدعوة لن تبقىٰ حبيسة الفضاء الافتراضي.

وكذلك لا ينبغي للمسلم أن يعيش عالةً علىٰ الجماعة، يجلب لها المشاكل ويُلْحِق بها العار، ينشط في مجالس التفاهة، ضعيفٌ تحصيله العلمي، بالكاد يكتب جملة صحيحة، يحضر يومًا لمجالس العلم ويغيب دهرًا، لا تسمع منه سوىٰ الأعذار الواهية والوعود الفارغة، لا يطلب العلم الشرعي ولا الدنيوي، صِفْرٌ، ما الفائدة من وجوده؟ تجده يستنهض الجميع باستثناء نفسه، يَحُضّ علىٰ الإنفاق وتَفَقُّد أحوال المخيَّمات والمعتقلات ولا يُنْفِق، يدعو للاحتطاب ويخاف من ظلِّه، يَتُوق إلىٰ الجهاد ولا يجرؤ علىٰ إظهار دينه بين قومه، يتعطش لدماء الكفار ولا يقوىٰ علىٰ ذبح دجاجة بفِنَاء بيته... فاقد الشيء لا يعطيه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤].

إن التوقف عن المسير بعد معرفة الحقّ هو في حقيقته تَأَخُّرٌ؛ قال تعالىٰ: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧]، فليس في الطريق إلىٰ الله وقوف. إن كثيرًا من هذه العَيِّنَات حصرت الدين في في مسائل التكفير والأغلوطات، وأهملت الجوانب الأخرىٰ لهذا الدين العظيم، فتجد شغله الشاغل: «من فعل أو قال كذا وكذا، هل يكفر؟»، ولا يسأل: «ما حكم من فعل كذا؟»؛ لأنه يبحث عن التكفير فقط، ففَهْمُه للدين أن كل ما سوىٰ الكفر يهونُ ومغفورٌ، ولا شكّ أن صاحب هذا الفكر علىٰ شر عظيم إن لم يتدارك نفسه.

وأختم بكلام شيخنا الحبيب: «ماذا قدمتم لهذه الدعوة أيها المسلم، أيتها المسلمة؟ سؤال يجب علىٰ كل مسلم أن يطرحه علىٰ نفسه ويجيب عليه بكل صدق وأمانة، ماذا قدمتم لهذا الدين؟ هل كنت لبنة في البناء أو أنت حجرة عثرة في ساقية لا أنت انتفعت بالماء ولا تركت الماء يصل إلىٰ الشجر فتحيا به. فإن لم تفعل هل كثّرت السواد؟ أو دَللت علىٰ الخير فانتفَع من تعرف به؟ ما محلّ القضية في حياتك؟ ماذا بذلت لها؟ بماذا نصرت أهلها؟ أو أنك خذلت من رجا منك عونًا ونصيرًا؟ ما مؤشّر ولاءك للمسلمين وبراءتك من الكافرين؟ أم أنت رقم معدود لا يضرّ زيادته في العدّ ولا نقصانه؟ هل رضيت أن تعيش لدنياك، وتشحّ عن الدين بكل قطرة بذل أو عطاء لأُخراك؟ فإذا استنفرك عِرق العشيرة ثارت حميّتك وإذا استنفرك داعي الإسلام تناثرت همّتك؛ لو طلب منك أخ العشيرة دينارًا لبذلت له عَشْرًا، ولو طلب منك أخا الإسلام درهمًا لصددت عنه صمًّا وعميًا وبكمًا. لَعَمْرِي فأنت لا تزال في جاهليّتك ولا تدري، وما الإسلام في حياتك إلا كلام، لا حقائق له في حياتك ولا مقام. راجع دينك فأنت علىٰ شفا حفرة من الهلاك» [من صوتية: فضفضة، ماذا قدمت منذ أسلمت؟].

وجزاكم الله خيرًا.

هَاجَرَ مَرَّتَيْنِ!

أبو عبد الله المدني

هاجَر تاركًا الأوطان والديار، والأهل والأحباب والخلّان، هاجَر تاركًا مراتع الصّبا وذكريات الطفولة، هاجَر ليقاتِل في سبيل الله من طغى وبغى، كانت دماء حبّ القتال تسري في جسده منذ نعومة أظفاره، وأخيرًا دخل الأرض التي عانى عناءً شديدًا حتى وصل إليها... كان تحت المطارق والحديد، والطائرات والقصف الشديد، لكنه في لحظة اكتشف أنه ليس على الإسلام! وأنه يقاتل تحت راية جاهلية، تعجّب واحتار وتساءل، دارت به الدنيا وهو ثابت في مكانه لا يتحرك، ماذا سيفعل؟ كيف سيتصرف؟ هل سيُكَفِّر من أتى لنصرتهم؟ أم يُكَفِّر من يقاتِل تحت رايتهم؟ أم يسلك طريق الإسلام الذي عرفه؟ ثم تداخلت وتدافعت أفكاره بين ماضيه وحاضره... وبين الماضي والحاضر أيام قلائل فقط، والفاصل بينهما معرفته الإسلام... فهل سيغلب حاضره ماضيه؟ ماضيه يناديه ويجذبه نحوه قائلًا: كيف تتركني وتمضي مع حاضرك الذي لم يبلغ عمره أيامًا فقط؟ كيف تهاجر مرة أخرى، وإلى أين المسير والمصير؟! لكن حاضره ذكّره بقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾... يا لها من مشاعر مختلطة!! إنها أصعب اللحظات، لحظات الانتظار والاختيار، وليس له إلا الله وحده مُثَبِّتًا... وهنا عاد إليه عقله، ورجع إليه وعيه، وكلَّم نفسه: إن ما عرفه ليس وهمًا أو خيالًا، ليس ضربًا من جنون، إنه الدين الصحيح... لقد اختار حاضره القصير مع الإسلام ثم مضى في طريق هجرته من جديد، واختار أن يهاجر مرتين، ولكن هذه المرة تختلف عن سابقتها؛ هاجر باحثًا عن جماعة تمثل فكره ومعتقده وما آمن به، وكلّه أمل أن الله لن يضيّعه...

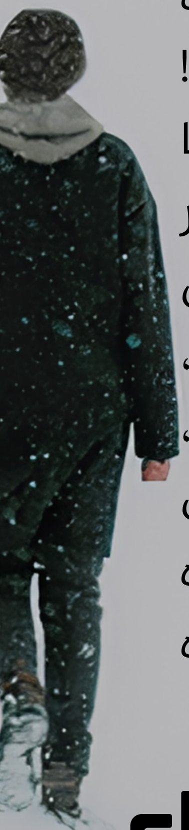

صَدَرَ حَدِيثًا

روضة الناظر في أحكام العاذر

كتاب ماتع في تقرير حد أصل دين الإسلام وحكم العاذر ومراتبه والرد على أشهر شبهات العاذرية في هذا الباب حتى تنضبط المسائل عند جموع المسلمين ويكون هذا السِّفر مرجعًا للنُّزَّاع وحاويًا لفصل مادة النِّزَاع

النزاع
www.seiraj.com

علماء السلطان عبيد الدرهم والدولار

يمنى الإمام

من العِلم الذي لا يستغني عنه المسلم معرفة الحقّ والباطل؛ كي يسلك سبيل المؤمنين ويحذَر سبيل الكافرين، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «اعرف الحق تعرف أهله» [السمعاني ١/٧٢]، وقد كان هذا الأمر مُيَسَّرًا في العهد الأوّل، ولكن مع تطاول الزمان وكثرة الجهل بدين الله وقلة العلماء الربانيين، ضاع هذا الميزان، خاصة مع انتشار علماء السوء والسلاطين، ومتابعة الدهماء لهم وتلبيسهم عليهم دينهم.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝٧٩ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩-٨٠]، يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية [٢/٦٦]: «فالجَهَلةُ من الأحبار والرهبان ومشايخ الضلال يَدخلون في هذا الذمّ والتوبيخ، بخلاف الرسل وأتباعهم من العلماء العاملين؛ فإنّما يأمرون بما أمر الله به وبلّغتهم إياه رسله الكرام، إنما ينهونهم عما نهاهم الله عنه وبلّغتهم إياه رسله الكرام»... وقصدُ هؤلاء من العلم التوصّل إلى الجاه والمنزلة والتعظيم عند أسيادهم، يلبِسون الحقّ بالباطل ويضربون المُحكم بالمتشابه، ولا يرَون من كتاب الله إلا ما ترى نفوسهم المظلمة وما يوافق دين الحكام.

وهؤلاء العلماء العملاء ركنٌ أساسٌ من الأركان التي يقوم عليها الطغيان، دعاة على أبواب الجحيم، جعلوا من أنفسهم مطيّة للحاكم الظالم؛ فيمنحونه الفتوى التي يريد في الوقت الذي يريد، بلَيّهم أعناق النصوص وتحريفهم لجوهرها دعمًا للطغاة ومدحًا بهم وإطراءً وتبجيلًا لهم... لم يلزَموا قوله تعالى: ﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، بل تحرّوا خُطى إمامهم ومقدّمهم في قوله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢-٨٣]، وإليك توصيفهم من لسان خير الورى والذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم، في حديث حذيفة الطويل قال: «... قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. فقلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم...» [البخاري ٣٦٠٦]، ويقول ابن القيم في وصف ينطبق عليهم: «علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلمّوا، قالت أفعالهم

لا تسمعوا منهم؛ فلو كان ما دعوا إليه حقًّا كانوا أول المستجيبين له، فهُم في الصورة أدلّاء وفي الحقيقة قطّاع الطرُق» [الفوائد ٦١].

ويعتمد هؤلاء الضُّلّال من أهل النِّفاق والكفر علىٰ عدد من الحجج الواهية والنصوص المبتورة الانتقائية ليُبرِّروا دعوتهم الناس إلىٰ الطاعة العمياء والتسليم المطلق للحاكم في كل ما يأمر به وينهىٰ عنه، فأتوا لقول الله تعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فغضّوا الطرفَ عن بقية الآية: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، فعند قراءتهم القِسم الأول من الآية، يوهمون الناس أنهم إن أطاعوا الوليّ فقد أطاعوا الله علىٰ أيّ حال من الأحوال؛ ليُحرّفوا معنىٰ الآية ويضربوا المُحكم بالمتشابه، بل ويجعلون طاعة الوليّ مقدَّمة علىٰ طاعة الله والرسول حتىٰ وإن كانت طاعة بمعصية أو كفر... وكم حلَّلوا بهذا دمَ من خالفهم، بتهمة المُروق والخروج التي لم يَسلم منها مسلم ولا مشرك، كما حصل مع علماء وأتباع «التيّار الإصلاحي» في السعودية مثلًا... وقد غيَّبوا عن الناس أن كثيرًا من السلف جعلوا لفظ: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ شاملاً للعلماء أيضًا... يقول البغوي في تفسيره [١/٦٥٠]: «﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ قال ابن عباس وجابر رضي الله عنهما: هُم الفقهاء والعلماء الذين يُعلّمون الناس مَعالم دينهم، وهو قول الحسن والضحّاك ومجاهد، ودليله قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، وقال علي بن أبي طالب: حقّ علىٰ الإمام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدي الأمانة فإذا فعل ذلك فحق علىٰ الرعية أن يسمعوا ويطيعوا»، فانظروا عباد الله كيف قيّد علي رضي الله عنه الطاعة بالحُكم بما أنزل الله وإلا فلا طاعة... وهل هؤلاء الطواغيت حكموا بما أنزل الله وحفظوا الأمانة حتىٰ يطيعهم الناس؟! ويقول ابن تيمية في هذه الآية أيضًا: «فلهذا كان أُولو الأمرِ صنفين: العلماءُ، والأمراءُ، فإذا صلَحوا صلَح الناس، وإذا فسَدوا فسَد الناس» [الاستقامة ٢/٢٩٥]، ويفسر ابن القيم القول السابق في [الرسالة التبوكية ٤١] بقوله: «فإن العلماءَ وُلاتُه حِفظًا وبيانًا، وذبًّا عنه وردًّا علىٰ من ألحَد فيه وزاغ عنه، والأمراء وُلاتُه قيامًا وعنايةً وجهادًا وإلزامًا للناس به»...

ونحن نقصد هنا العلماء الصادقين الربانيين «الذين يُعلّمون الناس مَعالم دينهم» من الشرك والتوحيد، ونلحظ هنا في قوله تعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ أنه لم يكرّر فعل الطاعة عند ذكره أولي الأمر، فلم يقل جلّ وعلا: وأطيعوا أولي الأمر؛ لأن طاعة ولاة الأمور تابعة لطاعة الله، ولهذا لو أَمروا بما يُخالِف طاعة الله لم يكن لهم طاعة، فطاعتهم تابعة لطاعة الله ورسوله، وهذه إشارة ولفتة لطيفة... هكذا حكَم الله وقضىٰ. وأمّا هؤلاء الزّنادقة فيريدون أن يُلفِّقوا حياة إسلامية في بلدان قوانينها مستمدّة من أحكام بشريّة كفريّة مخترَعة!! فالذي يعيش في بلدانهم إذا تعرَّض لِزانٍ أو شارب خمرٍ يكون قد انتَهك حرّيته الشخصية وحقّه كإنسان، بل يعاقَب وقد يُسجَن أعوامًا طوالًا، ويأتي بعدها هؤلاء الضلّال عبَدة الدرهم والدولار ليلبسوا العمائم ويجلسوا خلف المنابر تحت مسمَّيات عديدة

كـ«الـوالـد»، و«شـيخ الشيوخ»، و«علّامــة زمـانـه»، و«أعـجـوبـة عصره»... ألا أخزاهم الله، فليس لهم من كلّ هذه الأسماء نصيب إلا النذالة... وتالله لَموحّد عاميّ منّا يغلب ألفًا منهم، وليس هذا إلا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣].

تراهم يُصدرون الفتاوى بالموافقة على إدخال الساقطات إلى بلد النبي صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي، وهُم يزيّنون الشهوات ويبرّرون المنكرات، ويُحذِّرون بالمقابل من التطرّف -بزعمهم- أشدّ التحذير، ويحاربونه بكل الوسائل... وقد سُرِّبت وثيقة سرّية قبل سنوات قليلة من قِبل معارضين تفضح علماء السلطان أشدّ الفضيحة وتُبيّن قدرهم وقيمتهم عند أسيادهم، وهي وثيقة موجَّهة من رئاسة الاستخبارات العامة السعودية إلى الرئاسة العامّة للبحوث العلميّة والإفتاء، جاء فيها ما ملخصه أنه يُطلب منهم التركيز على فتاوى دعم قوات سفّاح ليبيا «خليفة حفتر»، ودعم قيادة جيشه، وحثّ الشباب على الانضمام لقواته، ودعم برلمانه وحكومته فكريًّا ودينيًّا وعقائديًّا للحرب على الإرهاب.

وكان يلاحَظ من لهجة الوثيقة لمن قرأها أنها لم تبدأهم حتى بالسلام والاحترام كما هو المعتاد عند سابقيهم، وهذه دلالة أنهم صاروا أحذية في أرجل هؤلاء الطواغيت يرتدونها وقت الحاجة، ولا عجب؛ فقد أذلوا العِلم ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فأذلهم الله تعالى.

ومن ورائهم ووراء فتاويهم وخُطبهم آلَ الحالُ اليوم إلى ما ترون وتسمعون من كفر وفسق، وانحطاط وفجور، وقلة حياء وسقوط وانحلال أخلاقي، وفضائح في بلاد الحرمين لم يشهد التاريخ مثلها من قبل حتى أيام الجاهلية الأولى... فأيّ عذر نلتمس لكم أيّها الظالمون، وتحت أيّ إكراه أنتم واقعون حتى نرى منكم ما نرى، ونسمع من أفواهكم ما نسمع؟! واعلموا أنه كان يسع الإمام أحمد ما وسع غيره من الترخّص حين الإكراه، وكان يسعه الصمت لينجو من بطش السلطان، لكن الإمام أحمد كان يعرف أن خلفه خَلقًا عظيمًا ينتظرون قولته، فآثر أن يقول الحقّ ويصدح به ويثبت عليه، فوقف في وجه السلطان، فضُرب لأجل ذلك وسُجن، وثَبّت الله به الأمّة، فرَفع قدره، وأعزَّ ذِكره، وأجرى الله إلى يومنا هذا ألسنة الناس بالثناء عليه.

فلا يستوي أبدًا من كان معتزًّا بدينه رافعًا به هامَته، يدفع عنه في كلّ محفل ومَجمَع، ومن نكّسَه وتذلل به واشترى به لعاعة من الدنيا، وأسوأ ممن تذلل به ذاك الذي طَوَّعه لخدمة طاغية أو فاجر أو ذي منصب، ويصدق فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبدٌ أذهب آخرته بدنيا غيره» [ابن ماجه ٣٩٦٦]، وقول القائل:

عَجِبْتُ لِمُبْتَاعِ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى

***

وَلَلْمُشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالدِّينِ أَعْجَبُ

وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ

***

بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهُوَ مِنْ ذَيْنِ أَخْيَبُ

وهذه الفئة قد حذّرنا منها رب العالمين في كتابه فقال: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا

وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

والنبي صلى الله عليه وسلم قد توعّد من ولـيَ أمر الناس فغشّهم: «ما من عبد يسترعيه الله رعيّة يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلا حَرَّمَ الله عليه الجنّة» [البخاري ٧١٥٠]، ويدخل في ذلك حتى العلماء كما سبق معنا. فأين عقول هؤلاء من قول النّبي صلى الله عليه وسلم: «ما ذئبان جائعان أُرسِلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» [رواه الترمذي ٢٣٧٦]؟ قال ابن رجب: «يشير إلى أنه لا يَسلم من دين المسلم مع حرصه على المال والشّرف في الدّنيا إلا القليل، كما أنّه لا يَسلم من الغنم مع إفساد الذئبين المذكورين فيها إلا القليل» [مجموع الرسائل ١/٦١].

يقول ابن مسعود: «يدخل الرجل على السلطان ومعه دينه، فيخرج وما معه شيء» [تنبيه الغافلين ٤١٣]، وهذا مع السلاطين الظالمين، فما بالك بمن يدخل على الأئمة المبدِّلين كما هؤلاء اليوم؟! ويقول أبو ذرّ لسلمة بن قيس وهو يعظه: «لا تَغْشَ أبواب السلاطين؛ فإنك لا تصيب من دنياهم شيئًا إلا أصابوا من دينك أفضل منه» [ابن أبي شيبة ١٩٥٨٧]، وأخرج الرافعي في تاريخ قزوين عن عبد الله بن السُّدّي، قال: كتب أبو بكر بن عياش إلى عبد الله بن المبارك: «إن كان الفضل بن موسى الشيباني لا يُداخِل السلطان فأقرئه مني السلام» [كتاب ما رواه الأساطين ٥٧]، فيا للعجب! وفي الباب آثار كثيرة جدًّا لن يسعها هذا المقال، فلتُراجَع.

وأخيرًا نحذّر الناس من هؤلاء لشدة خطرهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم خافهم على أمته فقال: «إنما أخاف على أمّتي الأئمة المضلين» [الترمذي ٢٢٢٩]، وقال أيضًا: «إن أخوف ما أخاف على أمّتي كل منافق عليم اللسان» [ذم الغيبة والنميمة ٧]... وعليكم بمَراجِع المسلمين في كلّ مسائلكم؛ فإن لكم بها الغنى والمغنم.

والحمد لله رب العالمين.

جديد المحجة... كتيّبات مصوّرة

سلسلة الأدلة على عدم العذر بالجهل في الشرك الأكبر

(٣) أجزاء

الأدلة من القرآن
الأدلة من السنة والأثر
إجماع العلماء

من صوتية

معالم في الطريق (٢)

محمد بن سعيد الأندلسي

الحمد لله وكفىٰ والصلاة والسلام علىٰ المصطفىٰ أما بعد، فإن الطريق إلىٰ الله عزّ وجل في هذه الجاهلية النكراء يغشاها الظلام البهيم، وتعلوها أمواج الفتن، ويتخللها العوائق، ويعترضها السدود... كل ذلك في الطريق الواحد الأوحد الذي من أخطأه ضلّ وغوىٰ، ومن زاغ عنه هلك وردىٰ... روىٰ الإمام أحمد بسنده إلىٰ عبد الله بن مسعود، قال: «خطَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطًّا بيده، ثم قال: هذا سبيلُ الله مستقيمًا. ثم خطَّ خطوطًا عن يمين ذلك الخط وعن شماله، ثم قال: وهذه السُّبُل، ليس منها سبيلٌ إلا عليه شيطانٌ يدعو إليه. ثم قرأ قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»... إن المسلم الذي نَوَّر الله قلبه بالإيمان والتوحيد، إذا عرف الحقّ العزيز في هذه الديار لزمه وثبت عليه، إنها كلمات سهلة علىٰ المنطق واللسان، ولكنها في الواقع الذي نعيشه في هذا الزمان ثقيلة العمل والإتيان؛ فلا تخلو الخطوات في هذه الديار من العثرات، ولا تخلو من الاصطدام بأصول الجاهلية وتشريعاتها المتناثرة هنا وهناك، الأصول التي تخالف الشريعة وتهدمُها... إن المسلم الذي يعيش في هذه الجاهلية في ابتلاء يتجدد في جميع أيامه وزمانه، ولا يثبت علىٰ الاستقامة إلا من عضّ علىٰ دينه بالنواجذ، وكان في مدافعة مستمرة مع الباطل وأهله، حتىٰ يوقن أن الدار ليست داره، والمُقامَ ليس مُقامه. إن الخوف علىٰ الدين في هذه الجاهلية عبادةٌ عظيمة... عبادة لزمت القلوب اليقظة فدفعتها إلىٰ الحذر والبِدار والعمل... إن الخوف عبادة الصالحين في هذا الزمان؛ فمن لم يخف علىٰ دينه ذهبَ ولم يشعر به حال ذهابه، ومن أمِن لم يخلو من الزلل والعطب، ومن جاهد قاربَ طريق الهداية ووُفِّق لسبيلها، قال تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]،

قال يحيىٰ بن سلّام: «نزلَت قبل أن يُؤمر بالجهاد، ثم أُمر بالجهاد بعدُ بالمدينة»، فالجهاد في الثبات علىٰ الحقّ من أعظم الجهاد، قال الربيع بن أنس: «ليس علىٰ الأرض عبدٌ أطاعَ ربَّه ودعا إليه ونهىٰ عنه، إلا وإنه قد جاهد في الله».

أخي المسلم: إنك في هذه الجاهلية في جهاد عظيم، وتحتاج إلىٰ صبر كبير ونَفَس طويل، تحتاج إلىٰ دسيسة طاعة بينك وبين مولاك، تحتاج إلىٰ استمداد الثبات منه جلّ وعلا، دعاءً وتوسلًا؛ فلا يثبت في هذا الزمان إلا من ثبّته وأعانه الله تعالىٰ، ودعا بدعاء كدعاء الغريق، روىٰ ابن أبي شيبة عن حذيفة، قال: «ليأتِيَنّ علىٰ الناس زمان لا ينجو فيه إلا الذي يدعو بدعاء كدعاء الغريق»... قد تسقط في ثنايا الطريق، قد تنهار العزائم لرغبات النفس ودواعي الهوىٰ والشيطان، قد تُهزم في بعض المواقع والأحيان، لقوة الداعي وقلة الزاد وضعف الإيمان، ولكن ينبغي لك ألا تركن أو تستسلم طويلًا، حتىٰ ترجع إلىٰ ربك منكسرًا بين يديه باكيًا ذليلًا... إن المعركة مع الهوىٰ والشيطان والطاغوت والجاهلية في هذا الزمان معركة طويل أمدها، طويل يطول بأيام الإنسان ولياليه في هذه الحياة، فتحتاج إلىٰ زاد من الطاعات والأعمال الصالحات، كما أخبر بذلك النبي صلىٰ الله عليه وسلم، قال: «بادروا بالأعمال فِتَنًا كَقِطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعَرَض من الدنيا قليل»... قال: «بادروا بالأعمال»، أي: سابقوا وسارعوا بالأعمال، أي: بالاشتغال بالأعمال الصالحات... «فِتَنًا كَقِطع الليل المظلم»، أي: كل فتنة هي كقطعة من الليل البهيم في شدتها وظلمتها وعدم تَبَيُّن أمرها... «يصبح الرجل»، فيها، أي: في تلك الفتن... «مؤمنًا ويمسي كافرًا»، والظاهر أن المراد بالإصباح والإمساء، تقلّب الناس فيها وقتًا دون وقت، وحالًا دون حال، لا بخصوص الزمانين الصباح والمساء، فكأنه كناية عن تردّد أحوالهم، وتذبذب أقوالهم، وتنوّع أفعالهم من عهد ونقض وأمانة وخيانة ومعروف ومنكر وسنّة وبدعة وإيمان وكفر... «القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي»، أي: كلما بعُد الشخص عنها وعن أهلها كان خير له من قربها واختلاط بأهلها... وهكذا يشتدّ الزمان علىٰ أهله حتىٰ يزداد ظلمة بعد ظلمة ويزداد كل يوم سوءً وفتنة، روي عن الزبير بن عَدِيّ، قال: «شكونا إلىٰ أنس بن مالك ما بلغَنا من الحَجّاج، فقال: اصبروا؛ فإنه لا يأتيكم زمان إلا والذي بعده أشدّ منه، حتىٰ تلقوا ربكم عزّ وجل، سمعته من نبيّكم صلىٰ الله عليه وسلم».

أخي في الله: تضرّع إلىٰ الله بسؤال الثبات في هذه السنوات الخدّاعات... السنوات التي يقود الهوىٰ فيها الخلائق إلا من رحم الله تعالىٰ، كما روي عن عبد الله بن مسعود قال: «أنتم في زمان يقود الحقُّ الهوىٰ، وسيأتي زمان يقود الهوىٰ الحقَّ، فنعوذ بالله من ذلك الزمان»... فلا تجزع أخي في الله من مخالفة الناس لك، وتسفيهك ونبذك ورميهم لك بأوصاف الذم والشذوذ والبهتان؛ فإن قائدهم وإمامهم وناطقهم الهوىٰ... لا تستوحش في طريق الحق من قلّة السالكين، ولا تغترّ في الباطل من كثرة الهالكين، وانظر مقامك عند الله تبارك تعالىٰ، وانظر مواقع القدم

من الحقّ وصحّح المسار، وانظر إلى سلامة الطريق، ولا يلتفت قلبك إلى بُنَيّات الطريق، ولا يكن همّك إلا في موافقة الحقّ مهما كانت التبعات ثقيلة... واحذر أن يخالط قلبك هذه الأهواء المضلة؛ فيتكاثف الضباب على عينيك، وتتثاقل الأجفان فما تعود تبصر الحقّ ولا تشعر بوكزة الضمير... قال ابن بطة رحمه الله تعالى: «فما ظنّكم بنا وبزمان أصبحنا فيه وما نعانيه ونقاسيه، ولم يبقَ من الدين إلا العَكر، ومن العيش إلا الكدَر، ونحن في دُرْدِيِّ الدنيا وثَمادِها؟»، فكيف حالنا، وما نقول نحن في زماننا... وإلى الله المشتكى.

إن طريق الحق لها معالِم تُعرف بها، وإلا لضاع السالك في خِضَمّ الفتن المتناثرة على جنباتها وما أكثرها، إن السالكَ بلا معالم سرعان ما يتيه في زمان التيه والضياع؛ فالمعالم في الطريق بمثابة العلامات التي نصبها الشارع في طريق الهداية، وبسلوكها يصل المسلم إلى الغاية التي يقصدها، ومن كان سلوكه سليمًا كان وصوله إلى المقصد صحيحًا، ومن شَذّ شَذّ في النار أعاذنا الله وإياكم من النار... إن من أعظم المعالم على الطريق هي ما رواه مُطَرِّفًا قال: «قال لي عمران بن حُصَين: إني محدِّثك حديثًا أرجو أن ينفعك الله به، إني أراك تحبّ الجماعة، قال: إني والله لحريص على الجماعة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم تزل طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خذلهم -أو قال فارَقهم- حتى يأتي أمر الله -أو قال حتى تقوم الساعة-»، ومطرف هو القائل: «ما أرملةٌ جالسة على ذيلها بأحوج إلى الجماعة مني»... فالجماعة المسلمة هي أكبر مَعْلم للطريق الصحيح، ولزومها هو اعتصام بحبل الله تعالى المتين، والمسلمون لا يجتمعون على ضلالة، فما اجتمع عليه المسلمون في هذا الزمان هو الحقّ لمن رام الحق، والجماعة هي عالِم على أثر النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ومن تبعه، كما روي عن خادِم بن أسلم قال: «سمعتُ إسحاق بن راهويه يقول: وذَكَرَ حديثًا رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا يجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة، فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم... فقال رجل: يا أبا يعقوب، من السواد الأعظم؟ قال: محمد بن أسلمَ وأصحابه ومن تَبِعه، ثم قال: سأل رجل ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن، من السواد الأعظم؟ قال: أبو حمزة السَّكُونِيّ. ثم قال إسحاق: في ذلك الزمان -يعني أبا حمزة-، وفي زماننا محمد بن أسلم ومن تبعه. ثم قال إسحاق: لو سألتَ الجهّال، من السواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس، ولا يعلمون أن الجماعة عالِم متمسّك بأثر النبي صلى الله عليه وسلم وطريقه، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة، ومن خالفه فيه ترَك الجماعة. ثم قال إسحاق: لم أسمع عالمًا منذ خمسين سنة أعلم من محمد بن أسلم» انتهى كلامهم رحمهم الله تعالى... فإياك أخي أن تسلم زمامك لنظّامي يمر بك على جيف الكلاب، أو جَهول متسلق متشبّع بما لم يُعطى لم يشمّ رائحة العلم، أو عالم سلطان مفتون مرقّع لدين أرباب الكفر اللعين، أو جهمي عاذر للمشركين مصحِّح لدينهم المقيت... فإذا عرفتَ الحقّ فالزم أهله، ولا يغرّنك رؤوس الجهل وطحالب الهوى هنا وهناك،

ولا تجعل دينك عرضة للخصومات والمراء والتنقّل والجدال... ولقد فضحَت هذه الدعوة المباركة كل هؤلاء، وأظهرت عوارهم وكشفت سوأتهم وبيّنت حقيقة أمرهم وتلبيسهم في دين الله، فصار المسلمون بعد البيان والتأصيل المتين وسلطان الحقّ المنير يرون بنور العلم، فلا صوت يعلو على صوت الآثار، ولا فهم إلا فهم السلف الأخيار، فوقفوا جليًّا على تخبيص الجاهلين ودعاوىٰ المفلسين وعجن المفسدين، فانفَضّ الصادقون من حولهم، ولم يبقَ إلا أفرادًا متناثرة قد فتّتَ الحقد أكبادها، اجتمعَت على الإسقاط، قد جمعهم الهوىٰ ومخالفة الحقّ والحقد على هذه الدعوة المباركة، وتحسبهم جميعًا وقلوبهم شتىٰ، ما اجتمعوا إلا لإطفاء نور الله تبارك وتعالى، وهيهات هيهات، قال قتادة: «تجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحقّ»... فما أفلح إلا صادق، وما ارتفع إلا مخلص، وطريق الشواذ ومرضىٰ القلوب إلى الضياع، وسبيلهم إلى الشتات والزوال، وغدًا لناظره قريب.

* * *

اللهم هيء لنا أمرًا رشدًا، ووفقنا لما تحب وترضىٰ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نِعم النساء نساء الأنصار

أن أسماء سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل المحيض، فقال: تأخذ إحداكن ماءها وسِدرتها، فتطهّر فتحسن الطُّهور، ثم تصبّ على رأسها فتدلكه دلكًا شديدًا حتى تبلغ شؤون رأسها، ثم تصبّ عليها الماء، ثم تأخذ فِرصة مُمَسَّكة فتطهَّر بها. فقالت أسماء: وكيف تطهَّر بها؟ فقال: سبحان الله، تطهَّرين بها. فقالت عائشة: -كأنها تخفي ذلك- تَتَبَّعين أثر الدم، وسألَتْه عن غسل الجنابة، فقال: تأخذ ماء فتطهَّر فتحسن الطُّهور، أو تُبلِغ الطُّهور، ثم تصبّ على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شؤون رأسها، ثم تفيض عليها الماء. فقالت عائشة: نِعْمَ النساء نساء الأنصار، لم يكنّ يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين. وفي رواية: نحوه، وقال: قال: سبحان الله، تطهَّري بها، واستَتَرَ.

صحيح مسلم: ٣٣٢

قال تعالى

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ
حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ
وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

البقرة: ٢٦١

السراج
www.seiraj.com

الهداية

كلمات: محمد بن سعيد الأندلسي

أداء: أبو خالد الشامي

يَا غُرْبَةً فِي الدِّينِ بَيْنَ قَوْمِنَا *** فَالْخُلْفُ في تَعْرِيفِ ذَا الْإِيمَانِ
نَدْعُوهُمُ لِصَحِيحِ دِينِ الْأَنْبِيَاءْ *** يَدْعُونَنَا حُدَثَاءَ ذَا الْأَسْنَانِ
فَخَوَارِجٌ لَسْنَا نَقُولُ بِقَوْلِهِمْ *** أَهْلُ الْكَبَائِرِ هُمْ ذَوُو عِصْيَانِ
أَمَّا الصَّحَابَةُ هُمْ تِيجَانُ رُؤُوسِنَا *** فِي إِثْرِهِمْ نَقْفُو إِلَى الرِّضْوَانِ
قَدْ كَفَّرَ الصَّحْبُ الْكِرَامُ دِيَارَ مَنْ؟ *** الْمَانِعِينَ شَرِيعَةَ الْمَنَّانِ
فَكَيْفَ مَنْ قَدْ بَدَّلَ الدِّينَ وَدَانْ *** بِنِحْلَةِ قَومِ بَنِي عَلْمَانِ
فَخَوَارِجٌ مِنْ دِينِ قَومٍ بَدَّلُوا *** لَسْنَا بِدَاخِلِ هَذِهِ الْأَدْيَانِ
فَغيرُ دِينِ الْمُصْطَفَىٰ لَا نَبْتَغِي *** نَرْجُو النَّجَاةَ وَحُورَ ذَا الْأَعْيَانِ
يَا طَالِبَ الحَقِّ مُرِيدًا لِلْهُدَىٰ *** اِسْمَعْ بِفَهْمٍ حَاضِرٍ يَقْظَانِ
اِخْلَعْ قُيُودَ أَسْرِهِمْ وَهَوَانِهِمْ *** كَسْرًا لِذِي الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ
وَتَعَلَّمِ الدِّينَ الصَّحِيحَ بِحَدِّهِ *** وَاحْكُم بِهِ وَضْعًا عَلَىٰ الْمِيزَانِ
وَارْفَعْ بِرَأْسِكَ نَاظِرًا فِي قَوْمِنَا *** هَلْ هَؤُلَاءِ عُصْبَةُ الْإِيمَانِ؟
وَاقْرَأْ كِتَابًا خَطُّهُ بِأَنَامِلِي *** فِيهِ الْبَيَانُ الشَّافِي وَالْبُرْهَانِ
عَنْوَنْتُهُ بِهِدَايَةِ الْأَنَام *** لِحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
فَاعْضُضْ عَلَيْهَا بِالنَّواجِذِ مُمْسِكًا *** وَاحْذَرْ تَزُولُ تَبُوءُ بِالْخُسرَانِ

لتحميل الأنشودة

AL_MAHAJAH

www.seiraj.com

المنتقى من الفتاوى

إرشاد السائل إلى جواب المسائل

أقول إنَّ أشد هؤلاء الطوائف بُعدًا عن تصوّر القضيّة على أصولها الصحيحة هُم من يُثبِت لهذه الأقوام إسلامًا حكميًّا بالنطق بـ«لا إله إلا الله» ثم يُجرون عليهم الكفر العام بناءً على فُشُوّ النواقض، فهو يحكم بالإسلام القَطعيّ على جميع الأفراد ابتداءً ثم يَرفعه بفشوّ الناقض وانتشاره في الأغلب الأعمّ، ويَجعل النُّطق المجرّد بـ«لا إله إلا الله» يُثبِت إسلامًا في هذه الديار مع فشوّ الجهل بحقيقة الكلمة، وفي المقابل عندهم الشعائر لا تُثبت إسلامًا!! وهذا تناقُض ظاهر في اعتبار بعض الدّلالات وطَرْح الأخرى على موجَب التحكّم، وهذا الطرح متهاوٍ في ميزان العلم، لا يتخرَّج على الأصول السليمة في هذا الباب وذلك لعدة نقاط ومنها:

١) إثبات الإسلام الحُكميّ بالنطق المجرّد بالشهادة على عموم الأفراد وجَعْله ظاهرًا معتبَرًا في الحُكم بالإسلام، وفي المقابل جَعْل الشعائر لا تُثبت إسلامًا، وهي كلها دلالات مفرَّغة عن الحقائق كما بيَّنّا ذلك في كتاب الهداية، وهذا في غاية التناقض في التفريق بين هذه الدّلالات بغير موجِب للتفريق، وهو من التّحكم في هذا الباب.

٢) إثبات الإسلام الحُكميّ بالكلمة وهو حكمٌ على جميع الأفراد؛ لأن كل من في الديار يقول الكلمة، ثم رَفْعُه في نفس الوقت بالاستفاضة من الأعمّ الأغلب، والسؤال الذي يتوجه إليهم: من سَبَقَ؛ الكلمة أو الناقض، على قولكم؟! فأنتم جزمتم أن السابق الكلمة ثم الناقض وهذه خرافة علميّة بنيتم عليها هذا الاعتقاد!! فإن قلتم السابق الكلمة أي الأصل فيهم الإسلام فقد أَبَنْتُم عن أصلكم في الناس، فكيف تقولون الأصل الإسلام في هذه المجتمعات وهُم أحفاد المرتدين؟! فهل الردة تتوارث!!

هل القائلين بِردّة الأقوام كلهم بمرتبة واحدة من ناحية الحُكم، حيث إن بعضهم يقول بردتهم وفقًا لفتاوىٰ بخصوص تَوارُث الردة وهُم غير مُثبتين لإسلامهم ابتداءً، وقوم يقولون كل من انتحل الإسلام فهو مرتد، وقوم يثبتون الإسلام الحكميّ ابتداءً ثم يكفرونهم وبالتالي يحكمون بردتهم؟

والإجماع قائم على أن الردة لا تتوارث، فلا مناص لكم من أنهم كفار على الأصالة، قال ابن قدامة: «وأما من حَدَث بعد الردة، فهو محكوم بكفره؛ لأنه وُلد بين أبوين كافرين، ويجوز استرقاقه؛ لأنه ليس بمرتد، نص عليه أحمد، وهو ظاهر كلام الخِرَقي وأبي بكر» [المغني ٩/١٧]، والاسترقاق من أحكام الكافر الأصلي، وبعضهم يزعم أن هذه الرواية لا أصل لها؛ لأنها خالفت هواه!! وقد رواها الفضل بن زياد القَطّان، وأحمد بن سعيد، وغيرهم. «قال أحمد في

رواية الفضل في رجل ارتدّ في أرض التُّرك وتزوج فيهم ووُلِد له: يُرَدّون إلىٰ الإسلام، إلا أنهم يكونون عبيداً للمسلمين، وقال في رواية أحمد بن سعيد في المُحَمَّرة الخُرَّمِيَّة إذا خرجوا حتىٰ ذراري المرتدين سبا الوِلدان. والوجه في سبي الولدان والذراري والأموال أنها دار تجري فيها أحكام أهل الحرب، فكانت دار حرب دليله أهل الحرب بالكفر الأصلي. والوجه في استرقاق الولد الحادث بعد الردة أنه كافر وُلِدَ من كافِرَين فجاز استرقاقه كسائر أولاد أهل الحرب» [الأحكام السلطانية لأبي يعلىٰ الفرّاء ص٥٢].

وهذه الروايات موافِقة لما حكاه أبي عبيد القاسم بن سلّام: «والمصَدِّق لهذا جهاد أبي بكر الصديق رحمة الله عليه بالمهاجرين والأنصار على منع العرب الزكاة كجهاد رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أهل الشرك سواء، لا فرق بينها في سفك الدماء، وسبي الذرّية، واغتنام المال، فإنما كانوا مانعين لها غير جاحدين بها» [الإيمان ١/١٧]، «ولو أن المرتدين مَنَعوا الدار وحارَبوا، سُبِيَ نساؤهم وذراريهم وأُجبروا علىٰ الإسلام كما سبىٰ أبو بكر رضي الله عنه ذراري من ارتد من العرب من بني حنيفة وغيرهم، وكما سبىٰ علي بن أبي طالب كرّم الله وجه بني ناجية موافَقَةً لأبي بكر، ولا يوضَع عليهم الخَرَاج» [الخراج ص٨٠].

٣) هذا الطرح فيه معارَضة بين ظاهرين: الكلمة وفشوّ الكفر، وتقديم ظاهر الاستفاضة علىٰ النطق بالكلمة، وهذا في غاية الضعف في طرح القضية؛ بجعلها عند الناظر من تقديم الظاهر الأقوىٰ علىٰ ظاهر معتبَر في الحُكم في هذه الديار، لذلك فالقضيّة عند الطوائف القائلين بالردة مبنيّة علىٰ تأصيل هشّ في ترجيح الظاهر الأقوىٰ باعتبار الأماكن، لذلك تراهم يحكمون بإسلام الناس في جزيرة العرب وما حولها ترجيحًا لدلالة الكلمة علىٰ ظاهر الاستفاضة!! لذلك نقول إنَّ الخلاف بيننا هو خلافٌ في تصور القضية وليس في ردة الأقوام من أصالتهم في الكفر، وقد بينا الأصول الصحيحة التي تبنىٰ عليها هذه القضية العظيمة في كتاب الهداية.

٤) الحُكم بالإسلام بمجرد الكلمة في هذه الديار هو حُكم بإسلام جاهل التوحيد؛ لأن الجهل بكلمة التوحيد مستفيض بين الناس، فكيف تعتبرون الكلمة المجرَّدة مع فشوّ الجهل!! فإذا اعتبرتم فشوّ النواقض، فالجهل بالتوحيد مستفيض وهو مانع من اعتبار الكلمة، فكيف اعتبرتموها؟! وهذا نقض للإجماع على كفر جاهل التوحيد وأنه لا ينعقد له إسلام البَتَّة.

وأما قول بعضهم بتوارث الردة، فهي نقض للإجماع في أن الردة لا تُوَرَّث، قال الكاساني: «ولا يُجبَر وَلَدُ وَلَدِه علىٰ الإسلام؛ لأن ولد الولد لا يَتْبَعُ الجَدّ في الإسلام، إذ لو كان كذلك لكان الكفّار كلهم مرتدين لكونهم من أولاد آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام، فينبغي أن تجري عليهم أحكام أهل الردة، وليس كذلك بالإجماع» [بدائع الصنائع ٧/١٣٩]، فلو كانت الردة تُوَرَّث لكان الناس من بعد ردة قوم نوح كلهم مرتدين، وهذا لا يقول به أحد من الناس، وعلىٰ هذا الكلام لا يوجد كافر أصلي مطلقًا، بل الناس قسمان: مسلم ومرتد، وهذا إلغاء لأحد الأسماء الشرعية التي عَلَّق بها الشارع أحكامًا: كالجزية والرِّق والعهد وكثير من الأحكام

الثابتة في مُحْكَم القرآن الكريم ومتواتر السنة، فللكافر الأصلي أحكام وللمرتد أحكام منثورة في كتب الفقه، وقال العلائي: «المرتد يفارِق الكافر الأصلي في عشرين حكمًا؛ لا يُقَرّ بالجزية، ولا يمهَل في الاستتابة، ويؤخَذ بأحكام المسلمين ومنها قضاء الصلوات، ولا يصحّ نكاحه، ولا تحلّ ذبيحته، ويهدَر دمه، ويُوقَف مُلكه وتصرّفاته وزوجته بعد الدخول، ولا يُسبىٰ ولا يُفدىٰ ولا يُمَنّ عليه، ولا يَرِث ولا يُوَرَّث، وولده مسلم في قولٍ وفي استرقاق أولاده إذا قُتل علىٰ الردة أوجُهٌ، ويَضمَن ما أتلفه في الحرب في قولٍ» [الأشباه والنظائر ١/٥٢٦]، والقول بتوارث الردة يُلغي أحكام الكافر الأصلي ويبطلها، لما يترتب عليه أن الكفار كلهم علىٰ مدار التاريخ من بعد قوم نوح مرتدين أبناء مرتدين وأحفادهم ومن نسلهم، فحكمهم إما الرجوع للإسلام أو السيف، فلا جزية تؤخذ منهم ولا صلح معهم ولا استرقاق لهم بل هو السيف أو الإسلام؛ لأن المرتد لا تؤخذ منه جزية ولا يعقد معه صلح أو هدنة ولا يُسترقّ ولا يُقرّ علىٰ ردته، فحكمه إما الرجوع إلىٰ الإسلام أو القتل، وهذا إنكار وتعطيل لأحكام شرعية قطعية.

وأما قولهم إن كل من انتحل الإسلام فهو مرتد، فهذا القول يرجع إلىٰ القول الأول؛ فهؤلاء يثبتون الإسلام الحكمي لكل من انتحل الإسلام في هذه الديار، وهذا يقال في دار الإسلام التي يُحكم فيها بإسلام أهلها حُكمًا، فإن ظهر ناقض من الفرد في دار الإسلام فله حكم المرتد، وليس في دار الإسلام جاهل للتوحيد؛ لأنه في مظنة العلم وانتشاره وظهوره، لذلك كان الإمام أحمد يقبل الشهادة من أهل الذمة لأنهم يعيشون بين المسلمين، فمن انتحل الإسلام منهم فله حكمه ويُجبَر عليه في رواية عنه، وهذا لا يقال في جاهل التوحيد البتة، فهو يجري علىٰ أهل الذمة في دار الإسلام، أو من أظهر كفرًا في دار الإسلام كالروافض والجهمية وغيرهم، فهؤلاء مرتدين تجري عليهم أحكام الردة، ومحل النزاع بيننا: هل أقوامنا ثبت لهم الإسلام حكمًا بالدار!! أو علموا حقيقة الإسلام وتحققوا به ثم ارتدوا عنه وانتكسوا إلىٰ الشرك حتىٰ تقولوا عنهم مرتدين؟ كل ذلك لم يكن!! بل توارثوا الشرك عن آبائهم جيلًا إِثْرَ جيل حتىٰ تأصَّل فيهم بنشأتهم عليه، فأصبحوا علىٰ الأصالة ينتسبون إلىٰ ملة الإسلام ويدينون بالعبودية للطواغيت، كما كان مشركي قريش يعبدون الأوثان وينتسبون إلىٰ ملة إبراهيم... وتسمية هذه الديار اليوم بدار المرتدين غير صحيح ومخالف لما اتفق عليه الصحابة من ضابط دار المرتدين كما ورد في كتاب أبي بكر إلىٰ المرتدين، وفيه: «وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد الإقرار بالإسلام والعمل بشرائعه» [الردة للواقدي ١/٧١]، فذكر الإمام أبي بكر في دُور الردة أنها رجعت عن الإقرار بالإسلام والعمل بشرائعه، وأقوامنا لم يرجعوا عن الإقرار بالإسلام؛ إذ لم يعرفوه، ولا عن العمل بشرائعه؛ فقد عطَّلوا العمل بالشرائع منذ دهر طويل مع جهلهم بحقيقة الإسلام، فلا يَصْدُق عليهم أنهم دار المرتدين...

فهذا حال جملة القائلين بالردة، ولا يخلو قول منها من حُكمٍ بإسلام جاهل التوحيد، أو نقضٍ للإجماع بعدم تَوارُث الردة، أو تعطيلٍ ورَدٍّ لأحكام الشريعة وإنكارها في الجاهليين والكفار الأصليين.

حكم المستخفي بدينه في ديار الكفر

والمستخفي بإيمانه في دار الكفر له حكم قومه ظاهرًا، وتجري عليه أحكام الكفار باعتبار الظاهر.

ومن الآيات الواردة في بيان حكم المستخفي بإيمانه وأنه يجري عليه ظاهر القوم، ما يلي:
قال تعالى: «هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» [الفتح: ٢٥].

والشاهد في الآية، أنه تعالى قَيَّد الرجال والنساء بصفة الإيمان ليخرجوا من عموم قوله: «هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا»، ثم قال: «لَمْ تَعْلَمُوهُمْ»، لاختلاطهم بالمشركين وَهُم يكتمون الإيمان فيُجرى عليهم حكم الكفار من القتل، «أَن تَطَئُوهُمْ»: تبعًا لقومهم، وروى الطبري بسنده عن ابن إسحاق: (فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ): «فتخرِجوا ديَّته» إهـ. فأما إثمٌ فلم يحسبه عليهم، والصواب أنها الكفارة، واختاره الطبري فقال: «وإنما المعنى: فتصيبكم من قِبَلهم معرَّة تُعرّون بها، يلزمكم من أجلها كفارة قتل الخطأ» إهـ.

وقوله: «بِغَيْرِ عِلْمٍ» ينفي علم المكلَّف بالإيمان الذي يدرأ القتل لظاهر الكفر، ومن رحمة الله بهؤلاء المؤمنين أن كفَّ عنهم القتال، وقال: «لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يشَاءُ»، فكفَّ القتال لعدم التمييز بين الكفار والمسلمين، «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»، أي: لو تميَّزوا لسلَّطناكم عليهم فقتلتموهم قتلًا ذريعًا.

وفي هذه الآية أعظم دلالة على أن المؤمن الذي يكتم إيمانه بين القوم الكافرين يجري عليه حكم القوم في علم المكلَّف؛ لأنه لا يستطيع أن يُميِّز بينه وبين قومه المشركين لكونه يستخفي بإيمانه، فهو تَبَعٌ لقومه في علم المكلَّف وهو الذي يتعلق به التكليف إذ لم يؤمَر بالتنقيب عن البواطن.

وأصل الاشتباه عند الشعائرية هو الالتباس الواقع لهم بين الظاهر والباطن، قال ابن القيم: «وعلى هذا فالناس إما مؤمن ظاهرًا وباطنًا، وإما كافر ظاهرًا وباطنًا، أو مؤمن ظاهرًا كافر باطنًا، أو كافر ظاهرًا مؤمن باطنًا، والأقسام الأربعة قد اشتمل عليها الوجود، وقد بيَّن القرآن أحكامها، فالأقسام الثلاثة الأُوَل ظاهرة، وقد اشتمل عليها أول سورة البقرة. القسم الرابع من أقسام الناس في الهدى الذي بعث الله به رسوله، الذين يكتمون إيمانهم ولا يتمكنون من إظهاره، ففي قوله تعالى: وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ... الآية، فهؤلاء كانوا يكتمون إيمانهم في قومهم ولا يتمكنون من إظهاره، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه...» إهـ.
وعلى هذه القسمة، لا يوجد مجهول الحال؛ لا في الشرع ولا في القسمة العقلية التي حوت أربعة أقسام ولا خامس لها.

رسالة

صدر حديثاً

بَيَان مَشرُوعِيّة

الزِّيَادَة عَلَى الشَّهَادَة

في اعْتِبَارِ الإِسْلامِ الحُكْمِيّ

محمد بن سعيد الأندلسي

سراج الطريق

بَيَان مَشرُوعِيّة

الزِّيَادَةُ عَلَى الشَّهَادَة

فِي اعْتِبَارِ الإِسْلامِ الحُكْمِيّ

نقرّر أن في مثل هذه المجتمعات الجاهلية لا يُقبل من أفرادها النطق المجرّد بالشهادتين حتى التحقّق من العِلم بمعناها نفيًا وإثباتًا، وإدراك المعنى الذي فارَق به قومه الجاهليين؛ وذلك لانتشار واستفاضة الجهل بالمعنى الذي دلّت عليه الكلمة، واتخاذ الناس الأنداد والطواغيت أربابًا وهُم يردّدون ذات الكلمة، وهذا هو الظاهر المعتبَر للحُكم بالإسلام في هذه الدّيار كما قرّرنا في كتاب الهداية، وبهذا تأتلف الأدلة في الباب ولا تختلف في تقرير منَاط الإسلام الحُكميّ في إظهار مفارَقة القوم بما أظهروه من شرك وكفر.

محمد بن سعيد الأندلسي

صدر حديثاً

SEIRAJ.COM

سراج الطريق

أجيبوا داعي الله

إلى التَّائهين المُشتَّتين، إلى مَن ضاقت عليهم فجاج الأرض، إلى مَن غفلت قلوبهم عن الحق، إلى مَن تَركوا نور التَّوحيد وراء ظهورهم واتَّبَعوا أهواء الغافلين الضَّالين، إلى مَن أَضَلَّتهم كثرة دُعاة الخزي والكفر، فاتَّبَعوهم وَوَلَّوا مُدْبرين عن الحقِّ وأهله، إليكم يا مَن دُفِنَت عقولكم في ظلمات الجهل، ندعوكم دعوة مشفقين عليكم، عودوا إلى رُشدكم، هلمُّوا إلى نور الله الذي يُضيء عقولاً شَردت وانحرفَت عن الحقِّ، انجوا بأنفسكم، فلا أحد يغني عنكم مِن الله شيئًا

سراج الطريق

www.seiraj.com

معهد الإمام أحمد

زاد المسلم

www.seiraj.com